

مجلة فصلية تاريخية محكمة تعنى بشؤون التراث والتاريخ العربي والعالمي

العدد ٤٧ - السنة التاسعة عشرة - ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م

تصدر عن

الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب

بغداد

المؤرخ العربي

مجلة فصلية تاريخية محكّمة تعنى بشؤون
التراث والتاريخ والوثائق والمخطوطات والآثار

تصدر عن الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب - دولة المقر

العدد : ٤٧ ، السنة التاسعة عشرة
١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

بطاقة الاشتراكات

مجلة المؤرخ العربي – العنوان
مكتب المستشارة الثقافية لاتحاد المؤرخين العرب
ص. ب ٩٢٢٠٩٤ عمان – الاردن
هاتف ٦٦٢٨٢٨ فاكسميلي : ٦٧٧٦٦٥

٢٥ دولار للمؤسسات الرسمية
١٥ دولار للمؤرخين
١٠ دولار لطلبة التاريخ

ارجو قبول اشتراكي في مجلتكم لمدة سنة واحدة

يرجى ارسال قائمة بالحساب
تجدون طيا صكاً بقيمة .... دولار
الاسم : ....
العنوان : ....
المدينة : ....
القطر : ....
التاريخ : ....

Subscription card

please enter my subscription for

Address :

One year $ 25.00 for institution
$ 15.00 for Historians
$ 10.00 for Students of History
Please Bill me

Check enclosed for ....
Name ....
Address .... Country ....
City ....
Date ....

هيئـــة التحريـــر

شروط نشر البحوث في المجلة

١ - أن يعتمد البحث الأسس العلمية في إعداد وكتابة البحث.

٢ - أن يكون منسجماً مع اهداف اتحاد المؤرخين العرب.

٣ - أن لا يزيد عدد صفحاته عن (٥٠) صفحة.

٤ - أن لا يكون قد سبق نشره أو قبل للنشر في مجلة أخرى، على أن يقدم كاتب البحث تعهداً يؤكد ذلك مرفقاً برسالة مع البحث موجهة إلى مدير التحرير.

٥ - تقبل البحوث في جميع فروع المعرفة التاريخية، وباللغتين العربية والانجليزية.

٦ - يطبع عنوان البحث على ورقة مستقلة، ويفضل أن يكون مختصراً، ويثبت إسم الباحث او اسماء الباحثين الكاملة والعنوان لكل منهم.

٧ - يطبع البحث على وجه واحد من الورقة، وتأخذ كل ورقة رقمها الخاص، ويقدم نسختين.

٨ - بالنسبة للبحوث المقدمة إلى المؤتمرات او الندوات او ما كان مستقلاً من رسالة اشرف عليها مقدم البحث فيشار الى ذلك في حاشية البحث.

٩ - لأمور فنية خاصة بالطباعة يجب أن توحّد الهوامش الخاصة بالبحث من أول هامش في البحث إلى أخر هامش فيه، وتعطى تسلسلاً واحداً.

١٠ - يحال البحث المقدم للنشر إلى خبير مختص ويُعاد إلى كاتبه لإجراء التعديلات المقترحة إن وجدت على أن يُعاد إلى مدير التحرير في غضون خمسة أيام.

١١ - رتّبت البحوث لاعتبارات فنية وهي تعبّر عن آراء أصحابها مع التاكيد على أن مجلة المؤرخ العربي منبر تاريخي قومي تنطق باسم القضية العربية الكبرى، والبحوث التي ترد للمجلة لا تعاد إلى أصحابها في حالة عدم نشرها.

١٢ - يرجى تدوين إسم الباحث وعنوانه، وعنوان بحثه باللغة الانجليزية.

الدكتورة مديرة عام مكتب ارتباط معهد التاريخ العربي للدراسات العليا في الاردن

مجلة المؤرخ العربي - اتحاد المؤرخين العرب

ص.ب ٩٢٢٠٩٤ عمان - المملكة الاردنية الهاشمية

ت : ٦٦٢٨٢٨ - فاكسميلي : ٦٧٧٦٦٥

الاشتراكات السنوية في مجلة المؤرخ العربي

١ - الدوائر الرسمية وشبه الرسمية في داخل دولة المقر (٥٠) ديناراً، وفي خارج دولة المقر (٢٥) دولاراً امريكياً.

٢ - للمؤرخين في داخل دولة المقر (٢٠) ديناراً، وفي خارج دولة المقر (١٥) دولاراً أمريكياً.

٣ - لطلبة التاريخ في داخل دولة المقر (١٠) دنانير، وفي خارج دولة المقر (١٠) دولاراً امريكياً.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

محتويات العدد

بحوث التاريخ القديم والآثار

الافتتاحية

كنا نسمع عن حالات للسطو والسرقة وقطع الطرق في طول الدنيا وعرضها، كان هناك لصوص يعترضون القوافل التجارية عبر الصحراء، وقطاع طرق ينهبون التجار في الممرات الجبلية وعصاة يوقفون السفن في منحنيات الأنهار لسلبها، كل هذا كان يتم في العهود الغابرة عندما كانت الحكومات المركزية ضعيفة والأوضاع الاقتصادية متردية.

ونسمع في عصرنا، عصر الكهرباء، والطباعة والفاكس والانفجار الثقافي والعلمي عن حالات سطو جديدة عن أوبئة خطيرة، اخذت تتفشى بين عدد من المثقفين الذين تعزوهم القدرة والقابلية على التحقيق والمتابعة وينقصهم الصبر للوصول إلى الغايات الشريفة بوسائل مشابهة لها، ويدفعهم الجشع وحب الشهوة للوصول إلى ناصية لاحول لهم ولا قوة من الوصول إليها، إلا بالابتزاز والتدليس والانتحال والسطو. في هذا العصر صرنا نلمس توسع ظاهرة السرقات العلمية التي امتهنها بعض المنتفعين الفاشلين الذي اخذوا يسطون على اتعاب وجهود وثمار افكار الأخرين وفي وضح النهار ودون وجل او خجل، وصار لهذا البعض وجود بين صفوف طلبة الدراسات العليا والباحثين المحترفين ودور النشر والتوزيع وصرنا نقرأ على صفحات المجلات ونسمع بين اروقة المحاكم بين الفينة والأخرى ظُلامات الباحثين المبدعين وهم يشيرون بالم وامتعاض وحرقة الى اتعابهم المسروقة وحقوقهم المهدورة ولكن دون نتيجة بسبب غياب القانون الصارم الذي يوقف المتجاوز ويحاسب المعتدي، ولا نخفي سراً لو اعلنا باننا وجدنا اكثر من مرة، بحوثاً قدمت الينا لنشرها في مجلتنا، وهي مسروقة كلياً او جزئياً من نتاجات الاخرين العلمية، اضطررنا إلى وضع اسماء اصحابها في ملف السرقات العلمية، الذي اخذ مع الاسف الشديد يتضخم يوماً بعد آخر فهل يا ترى هناك من رادع اخلاقي او مادي يضع حداً لهذه المأساة العصرية وهل بات من الضروري تأسيس رابطة تأخذ على عاتقها تشريع قانون رادع يلاحق هذه الفئة ويجتث هذا المرض الخبيث ام نكتفي بما توصل إليه الكاتب الصحفي مصطفى سليمان عندما قال "طالما هناك ابداع فسيكون هناك من هو على استعداد للاغارة عليه".

فبأسم المؤرخين العرب، القطاع الأوسع من المثقفين المبدعين، نطالب كافة المؤسسات العلمية والثقافية، ورؤساء تحرير المجلات العربية، رصد هذه الظاهرة وتشخيص وتعرية هذا النمط الجديد والخطير من السطو والسرقة والعمل على معاقبة المحترفين دون رحمة، حماية للمبدعين رموز الأمة وبناة حضارتها.

والله ولي التوفيق.

رئيس التحرير
امين عام اتحاد المؤرخين العرب

بلاد عمان

فصل من كتاب Beschreibung Von Arabein للرحالة الألماني كارستن نيبور Carsten Niebuhr .

ترجمة الدكتور أحمد قايد الصايدي
رئيس الجمعية اليمنية للتاريخ والآثار
مستشار جامعة صنعاء

مقـــدمـة

في مطلع عام ١٧٦١م أرسلت حكومة الدنمارك بعثة علمية الى اليمن، للقيام بدراسات وجمع معلومات عنه . وكانت هذه البعثة، التي عرفت في ما بعد ببعثة نيبور، كانت مكونة من خمسة علماء مختلفي التخصص، من بينهم العالم الالماني كارستن نيبور . وقد وصلت البعثة الى اليمن في أواخر ديسمبر من عام ١٧٦٢م . وكان مقررا ان تمكث فيه عامين إلى ثلاثة أعوام . ولكن أعضاءها اصيبوا في سهول تهامة بمرض الملاريا ومات إثنان منهم في اليمن، احدهما دفن في مدينة المخاء والآخر في مدينة بريم. وكان هذا سبباً كافياً لاختصار مدة البقاء في اليمن وغادر من بقي حياً من أعضاء البعثة ميناء المخاء في أواخر شهر أغسطس من عام ١٧٦٣م، باتجاه الهند. وتوفي اثنان منهم في عرض البحر وقذف بجسديهما إلى البحر. كما توفي واحد في مدينة بومبي بالهند . ولم يبقى من اعضاء البعثة حياً سوى نيبور، الذي اكمل وحده مهمة البعثة، وقفل راجعاً الى اوروبا بعد ان مكث في الهند عاماً ونصف العام . وفي طريق عودته مر بمسقط ثم ايران ثم العراق فسوريا فمصر فقبرص فتركيا فبلغاريا فرومانيا فبولندا فالمانيا ثم السويد، التي وصل الى عاصمتها كوبنهاجن في أوائل يناير من عام ١٧٦٧م .

ومع ان نيبور لم يمكث طويلاً في مسقط، الا انه وصل اليها في الثالث من يناير عام ١٧٦٥م وغادرها بعد اسبوعين فقط متجها الى ايران، فقد تمكن من جمع بعض المعلومات عن عمان، أفرد لها فصلاً خاصاً في كتابه Beschreibung Von Arabien ،أي وصف الجزيرة العربية، تحت عنوان «بلاد عمان». وهذا الفصل هو موضوع ترجمتنا هذه.

وقبل أن أسلم القارئ إلى ما سجله نيبور عن عمان، أود أن ألفت انتباهه الى انني قد عمدت في هذه الترجمة إلى إبقاء جميع أسماء الأماكن والأشخاص كما سجلها نيبور نفسه . فقد سجلها في بعض الاحيان بالأحرف اللاتينية متبوعة بالأحرف العربية . وفي أحيان اخرى اكتفى بتسجيلها بالأحرف اللاتينية فقط . وقد اعتمد في الحالتين على السماع . ولاختلاف مخارج بعض الاحرف العربية عما الفته الاذن الاوروبية، ولأن الاسماء غالبا ما تنطق من قبل سكان المناطق المختلفة بصورة مختلفة بهذا القدر أو ذاك، فقد جاء تسجيله لها في بعض الاحيان تسجيلا غير دقيق، مما جعل التعرف عليها في بعض الحالات امراً صعباً . وهذه الصعوبة سبق لي ان صادقتها في بعض الأبحاث التي اعددتها حول رحلة نيبور، كما صادفتها اثناء قراءاتي لما سجله العديد من الرحالة الأجانب . لهذا وجدت من الأصوب أن أورد الأسماء في ثنايا الترجمة على نفس الصورة التي سجلها بها نيبور نفسه .

إضافة الى ذلك سيجد القارىء بعض الهوامش التي اضفتها الى النص بفرض توضيح ما بدا لي انه قد يكون مفيداً للقارىء توضيحه .

بـــلاد عمـان

يحد بلاد عمـان من الشرق بحـر العـالم ومن جـهـة الشـمـال الخليج الفارسي [١] ومن جهة الغرب والجنوب الصحـراء . وعمـان بلاد جبلية مجزأة الى مناطق صغيرة يحكمها حكام عديدون، أقواهم إمام عمان، ويسمى كل من الامراء الصغار الآخرين الذين يحكمون مناطق Desjau و Gabrin و Gafar و Rank و Gabbi و Da'hhara و Makaniat و Ser [٢] ، يسمى كل منهم "شيخ" وقد وضعت خارطة صغيرة للجزء الاكبر من هذه البلاد تحت رقم XVIII [٣]. الا انه لا يجب ان يغيب عن البال انني لم ازر في هذا الجزء من بلاد العرب سوى maskat . ولهذا فان احداً لن ينتظر مني خارطة على درجة كبيرة من الدقة والكمال كتلك الخارطة التي وضعتها لليمن [٤] .

وباستثناء المناطق الواقعة بين قرية سيب Sib ومدينة Sohar ، وهي تقدر طولاً بمسافة يوم واحد، فإن جميع المناطق الساحلية الشرقية في عمان ليست مناطق تهامية [٥] أو رملية منبسطة، بل ان المناطق التي يحكمها الإمام هي جميعها مناطق جبلية وتمتد حتى البحر . ولهذا فان نهر Mafora القريب من قريات Kuriat والنهر القريب من Sib يتدفقان الى البحر طوال العام . أما النهر القريب من Sohar فإن مياهه لا تبلغ البحر الا عندما تهطل الامطار بغزارة ولمدة طويلة .

وتحقق عمان فائضاً في محاصيل البر [٦] والشعير والذرة والدخن والعدس وكـذا في ثلاثة انواع من العنب تسمى الرزاقي [٧] والهلالي وبغل الهلالي . كما تكثر في عمان أشجار النخيل الى درجة انها تشحن على كثير من السفن وتصدر الى الخارج . هذا اضافة الى انواع عديدة من اشجار الفواكه . كما يوجد الصاص والنحاس . اما الثروة السمكية فهي من الوفرة الى درجة انه لا يكتفي بتقديمها طعاماً للأبقار ولغيرها من الحيوانات، بل ايضا تستخدم كسماد للحقول .

وأهم المدن الواقعة في منطقة الامام هي :

- Rostak رستاق، وهي مقر سيد البلاد [٨]. كما كما يسكن فيها ايضاً الوالي الكبير، الذي تشبه وظيفته وظيفة الدولة في اليمن [٩] أو الباشا في تركيا . ويحكم الوالي الكبير، إضافة الى هذه المدينة، مدينة Burka بركا، و Soak سويق، و Sib . وتسمى الجزيرة القريبة من Burka جزيرة Suadi سوادي .
- Nahhel ، وهي مدينة قريبة من Sib ، وتحكم من قبل أحد أبناء السلطان إبن مرشد . وربما انه يحكم باسم الإمام .
- Nessuwa نزوا، وتقع على بعد خمسة أيام [١٠] الى الجنوب الغربي من Maskat ، وفيها والي كبير . وتمر الطريق اليها عبر Samaeil، و Wadiben Ruaha ، و Burkat el Mal . وفي هذه المنطقة وفي منتصف منطقة الإمام تقريباً يقع الجبل الأخضر، وهو أكبر جبل في عمان وأعلاها إرتفاعاً وتكثر فيه أشجار الفواكه بأنواعها المختلفة وخاصة اشجار العنب . ومن نزوا يأتي بعض السكر .

---

(١) هكذا يسمي نيبور الخليج العربي .

(٢) كتب نيبور اسماء المناطق والمدن والقرى أحياناً بالاحرف اللاتينية فقط واحياناً بالاحرف اللاتينية متبوعة بالأحرف العربية . وبما انه قد اعتمد في كتابة الأسماء، بما في ذلك اسماء الاشخاص، على السماع، مما جعل كتابته لبعض الاسماء غير دقيقة واصبح من الصعب التعرف عليها فقد فضلت وضع جميع الأسماء كما كتبها تماماً دون تعديل .

(٣) هذا هو الرقم المتسلسل ضمن ارقام الرسوم والخرائط التي ضمنها نيبور كتابه Beschreibung Von Arabien . انظر الخارطة مرفقة بهذه الترجمة .

(٤) كان نيبور اثناء تجواله في اليمن قد وضع خارطة مفصلة لليمن، اعتبرت من قبل الباحثين افضل خارطة وضعت لليمن حتى ذلك الحين .

(٥) الأرض التهامية هي الارض المنخفضة السهلية .

(٦) هكذا كتب نيبور اسم القمح والبر هو الاسم الشائع للقمح في اليمن ايضاً . كما ان نيبور قد كتب اسماء جميع المحاصيل المذكورة أعلاه بالاحرف العربية وبنفس اسمائها العربية .

(٧) كذلك في اليمن يطلق اسم الرزاقي على أفخر انواع العنب .

(٨) أي الامـام .

(٩) الدولة هو الاسم الذي كان يطلق على في اليمن على العامل عند زيارة نيبور لليمن .

(١٠) أي خمسة أيام سفر . وقد استخدم نيبور في قياس المسافات مقاييس كثيرة ومنها ايام السفر التي يستغرقها المسافر من منطقة الى اخرى .

ـ Bahhola بهلا، وتقع في شمال نزوا، وفيها والي كبير .

ـ ولم استطع ان اعرف شيئاً عن مدن Sikki زكي، و Samaeil سمايل ، Semed سمد، و Menach منح، أكثر من أنه يوجد في كل منها والي كبير .

ـ Sohar صحار، وهي واحدة من أقدم وأشهر المدن والموانيء في عمان، إلا انها اصبحت الان عديمة الاهمية .

ـ Maskat مسكت (١) ، وتقع على خط العرض ٣٧َ و٢٣ ° ، في نهاية خليج يبلغ طوله تسع مئة خطوة مزدوجة، وعرضه اربع مئة خطوة مزدوجة (٢) وتحتضنه من الشرق والغرب نتوءات صخرية جرداء شديدة الانحدار، تقي السفن الكبيرة الراسية فيه من أخطار العواصف . وعلى جانبي هذا الميناء الكبير وضعت بعض المدافع ونصبت بعض القلاع الصغيرة . وأكبر هذه اقلاع وأقواها قلعة Merani وقلعة Telal، وهما قلعتان تنتصبان على جانبي المدينة فوق صخرتين عاليتين شديدتا الانحدار . ويمكن لهاتين القلعتين الدفاع عن المدينة في وجه اي هجوم بحري . ومدينة Maskat محاطة بسور من جميع جهاتها ما عاد الجهات المحاطة بالبحر او بالصخور العارية الحادة ذات الارتفاع العالي . ويمتد وراء المدينة سهل واسع الى حد ما، محاط بمرتفعات صخرية عارية وحادة، لا تتخللها سوى ثلاثة منافذ، أحدها يفضي الى قرية Soddof والآخر الى قرية Kalbu والثالث الى Mattrach مطرح . وهكذا نجد ان هذه المدينة محصنة، طبيعيا واصطناعياً، تحصيناً قوياً . وسوف أضمن كتابي Beschreibung Von Arabien خارطة تبين موقع المدينة .

وليس هناك من شك في ان maskat هذه هي المدينة التي اطلق عليها Arrianus (٣) إسم Masca ، والتي كانت في عصره، كما هي الآن سوقاً للبضائع العربية والفارسية والهندية. والحركة التجارية في maskat نشطة جداً، الى درجة أن الاجانب لا يكادون يعرفون مدينة في عمان سواها . ولذا فانهم عادة يطلقون على إمام عمان رسم " إمام Maskat " . وقد استطاع البرتغاليون أن يخضعوا Maskat لسيطرتهم عام ١٥٠٨م . ولكنهم طردوا من المنطقة كلها بعد مئة وخمسين عاماً من مجيئهم اليها، وذلك، كما يقال، بفعل مؤامرة حاكمها ضدهم واحد من البينيان (الهنود)، كان الحاكم البرتغالي في Maskat قد اختطف ابنته بالقوة . ولا زالت توجد في Maskat كنيستان كان البرتغاليون قد بنوهما . إلا ان احداهما قد أصبحت تستخدم الآن كسكن للوالي والأخرى كمستودع لتخزين البضائع .

ـ وفي مكان غير بعيد نحو الشمال من Maskat تقع المدينة المسماة Mattrach . ولم اشاهد في هذه المدينة اي بيت مبني بالحجارة، فكل بيوتها عبارة عن اكواخ متواضعة . الا ان بجانبها قلعة جبلية . وسوقها محاط بسور . وهذه المدينة تتبع والي Maskat ، كما تتبعه Tiwi طيوي، و Dagomar دغمر، و Wadi el Mah ، و Kuriat قريات المدينة الواقعة المنطقة بالقرب من Badaud راس باداود، و Wadi el Mah ، و Goaber المنطقة الصغيرة الواقعة بالقرب من Kuri-at حيث يشاهد المرء مناجم للنحاس، و langsif القرية التي يشاهد المرء بالقرب منها مناجم يستخرج منها الرصاص، وقريتي Etti و Ghala وفي ولاية مسقط توجد منابع مياه ساخنة، ينتفع بها إنتفاعاً كبيراً في علاج أمراض كالزهري والجرب وأمثالهما . وتسمى الجزيرة المواجهة لمدينة Mattrach جزيرة Fahhel فحل .

ـ وبالاضافة الى المناطق الانفة الذكر توجد مدينتان صغيرتان الى الجنوب من Maskat وهما Sur صور، و Kalhat قلهات . وهذه الاخيرة تعتبر اقدم مدينة في عمان . والى الشمال توجد Gabra غبرا ، و Chalil خليل، و Dil ديل، و Hal حيل، و Maham محم، وMadsijas مجز، و Lua لوي، و Schenas شناص، و Hossefin حسيفين، و Kalbe كلبا، و Lima . ولم اتمكن من الحصول على معلومات عن المدن والقرى الأخرى التي تتبع إمام عمان والواقعة على الارض العمانية نفسها . إلا أنها تتبعه أيضاً Kiloa ، و Sinsji-bar على الشاطيء الأفريقي .

---

(١) هكذا كتبها نيبور بالاحرف اللاتينية وبالاحرف العربية .

(٢) المئة متر تساوي حوالي ستين خطوة مزدوجة تقريباً .

(٣) عاش أريانوس في بيثينيا الواقعة في الشمال الغربي من آسيا الصغرى وذلك في القرن الثاني الميلادي، وكتب عدة مؤلفات عسكرية وتاريخية أشهرها " تاريخ الاسكندر "

وأشهر ثلاث أسر في عمان هي :

أسرة el Gafri ، وأسرة el Arrabi . وهذه الاسرة الأخيرة تنسب نفسها الى قبيلة قريش المكية . وقد حكمت في عمان سنوات طويلة إلا أنها الآن قد أبعدت عن السلطة . وقد تمكنت من الحصول على المعلومات التالية عنها :

كان الإمام Sultan بن Malek بن Arrab بن Goad بن Murscheder[1] يحكم عمان من Ras el Had الى Dsjulfar .

وضم اليه Kunk . و Kischme ، و Hormus ، و Bahrein . وقد اتجه ابنه Seif ben Sultan نحو الساحل الافريقي واحتل Kiloa و Singjibar وفي عهد Sultan ben Seifben Sultan أرسل الحاكم الفارسي Nadir Schar جيشاً الى Dsjulfar بقصد الزحف من هناك على عمان الا ان جيشه مني بالهزيمة وفقد عدداً كبيراً من رجاله في المناطق الجبلية واضطر الى الانسحاب والعودة من حيث أتى . وقد استمر Sultan ben Seif في الحكم حتى مماته . وبعد موته استطاع شخص اسمه Mohammed ben Nasser el Gafari من منطقة Gabrin ان يبسط حكمه على معظم مناطق عمان وان ينصب نفسه إماماً . إلا ان إبنه لم يستطع بعد موته أن يحافظ على سلطانه. وتمكن ابن الامام السابق، الذي يسميه سكان Maskat سيف بن سلطان اليعربي الفريسي الازدي Seif ben Sultan eL Jaarabi el Koreischi el asdi[2] ، تمكن من تنصيب نفسه إماماً، واكتفى Nasser بالبقاء شيخاً على منطقة Gabrin .

وكان الامام Seif ben Sultan محباً للمتعة، وقد ضم الى حريمه نساءً وثنيات الى جانب النساء المسلمات . وعدا عن ذلك لم تكن بنات رعاياه في مأمن من نزواته . ولم يكن يشرب القهوة فقط ويدخن التبغ المحرم لدى الفرقة الأباضية، بل كان أيضاً يشرب النبيذ وغيره من المشروبات الكحولية، ولا يعطي من وقته للشؤون العامة الا القليل . ولم يكن لهذا الامام جيش كبير، وكان معظم جنوده من عبيد القصر، الذي لم تكن لهم مصلحة في القتال . وكان هؤلاء الجنود يستبيحون حرمات بيوت الرعايا دون أن يلحق بهم أي عقاب . وباختصار فقد اصبح الامام، بسبب طريقة حكمه مكروهاً من قبل جميع رعاياه، مما سهل الاستيلاء على السلطة من قبل Sultan ben Murscheed ، الذي نصب نفسه إماماً على جميع مناطق عمان تقريباً .

وقد اتجه Seif ben Sultan إثر ذلك الى maskat ، حيث كانت لديه، إضافة الى عدد من السفن الحربية الصغيرة، أربع سفن كبيرة . وقام بتوزيع جنوده على المدينة وعلى القلعتين Talali , Me-rani . ولم يستطع Sultan ben Murscheed . الذي كان مسيطراً على الشواطيء العمانية أن يطرد Seif ben Sultan من مدينة Maskat . وقد فرض حصاراً على المدينة فمنع وصول البضائع اليها من ناحية البر، الا انه لم يكن بقادر على منع التجار الأجانب من احضار البضائع اليها وحملها منها . وكانت الضرائب المتحصلة على هذه البضائع كبيرة جداً . ولما وجد Sultan ben Murscheed نفسه عاجزاً عن اخضاع عدوه بالقوة، قرر ان يهتم بميناء Mattrach وان يطوره بشكل سريع، ليقضي بذلك على مكانة Maskat كميناء فخفض التعرفة الجمركية على بضائع التجار الاجانب الى النصف وقد أدى هذا الاجراء الى جعل مدينة Mattrach مدينة تجارية، في وقت قصير، على حساب مدينة Maskat .

وقد تمكن Sultan ben murscheed من إغراء واحد من أهم قادة الامام البحريني بالقدوم اليه مع احدى السفن الحربية . كما استطاع اضافة الى ذلك ان يستخدم الحيلة في الاستيلاء على سفينتين كبيرتين من سفن الامام، كانتا عائدتين من الساحل الافريقي، محملتين بالعبيد وأسنان الفيلة .

اما الامام فقد واصل حياته في Maskat على نفس الطريقة القديمة، التي جعلت سكان المدينة يزدادون كراهية له . وأخيراً قرر ان يسلم المدينة للفرس، الذين كانوا قبل سنوات قد حاولوا ان يستولوا عليها، مستخدمين في محاولتهم جيشاً قوامه اثني عشر الف جندي، دون جدوى . وقد فضل ان يسلمها للفرس على ان تقع

(١) ورد اسمه ونسبه في كتاب الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين لمؤلفه سعيد بن حميد بن زريق المنشور من قبل وزارة التراث القومي والثقافة العمانية عام ١٩٧٧م في ص ٢٨٤، على النحو التالي : سلطان بن مالك بن ابي العرب بن سلطان بن مالك بن ابي العرب بن محمد بن يعرب بن سلطان بن حمير بن مزاحم بن يعرب بن محمد بن يعرب بن مالك بن يعرب بن مالك اليعربي اليمني الحميري الأزدي الاباضي الاستقامي .

(٢) هكذا كتب نيبور اسم هذا الامام بالاحرف اللاتينية وبالاحرف العربية .

في يد غـريمه Murscheed ben Sultan ، رغم ان غـريمه هذا أقـرب اليه من الفرس الغرباء . واتجه الى ايران على ظهر سفينة حربية تاركاً وراءه فـرقـة قـوية لحـمـاية Maskat وقلعـتـيـهـا . وفي ايران استطاع ان يقنع Schar Nadir بارسـال اسطول معـه، مكون - كـمـا يروى - من أربعة وعشرين سفينة، بقيادة البكلربيك Zaccki Myrza Khan . وعندما وصل الاسطول الى Maskat ، دخل الجنود الفرس المدينة . ولكنه - أي الامام - لم يسمح لهم بدخول القلعتين . وأظهر Khan Zaki كما لو انه لا يريد دخول القلعتين، وكما لو انه لم يأت الى عـمـان لاحتـلالهـا لصـالح سـيـده الشـاه، بل لصـالح الإمـام . وانطلى الامر على الامام، مما جعل من السـهل إقناعه باقامة وليمة في قلعة Telali ودعوة Khan Zaki مع مجموعة صـغيرة من مرافقيه . ولما كان الفرس يعرفون أن الامام مولع بالمشروبات الكحولية، فقد أخذ Khan Zaki معـه كمية من النبيذ الشيرازي . ولم يمض وقت طويل حتى كان الامام وكبار ضباطه قد سكروا . واستطاع Zaki Khan أن يسـيطر بسـهـولة على القلعـة . وحتى يتمكن من إحتـلال القلعة الأخرى دون إراقة دماء، قام بتحرير أمر الى كبار الضـبـاط فيها - أي في قلعة Merani - للقدوم الى قلعة Talali وذيل الامر بختم الامام، الذي كان الامام المخمور يضعـه دائما في إصبعه . ومـا ان جـاء الضـبـاط من القلعـة الاخرى الواقـعـة في الجـانب الغـربي من الميناء، وأصـبـحـوا تحت سيطرته، حتى ارسل مجـمـوعـة من جنوده الفرس لاحتلالها . وقد تمكنوا من احتلالها بسهولة، واستسلمت حـامـيتها التي كـانت قد اصبحت دون قيـادة . وادرك الامـام Seif مـدى الحـمـاقـة التي اقدم عليـهـا، وندم على ذلك ولكن بعـد فـوات الاوان. لقد كان كل همه ان يلحق الهزيمة بعدوه الرئيسي Sultan Murscheed ben . وأمـا an ben Murscheed[Sul فـقـد اسـرع في الانسحاب الى Sohar ، حيث ظن ان بامكانه، بالتعاون مع حاكمها Ahmad ben Saiid ، ان يصمد امام الفرس . وشن الفرس هجومهم عليه . وتمكن من الصمود امام كثرتهم في المعركة الاولى . الا انه لم يستطع كسر شوكتهم في المعارك التالية . وسقط عدد من اقاربه قتلى، مما جعله يندفـع مستبسلاً وسط صـفوف أعدائه، فـأصـابتـه رصـاصـة بجـرح بليغ أدى الى وفـاته بعـد أيام قليلة . وقـد توفي الامام Seif ، الذي كان قد فارق جيش الفرس، توفي في نفس الفترة بقصر في Rostak . ويعتقد الناس أنه قد مات كمداً وحسرة على ما تسبب فيه من مأساة له ولرعيته .

وبعد ان مات الخصمان المتنافسان وجد Achmed ben Saiid ، حاكم Sohar ، ان من الحكمة إزاء عدو قوي كالفرس أن يجنح الى الصلح . وقيل أن يتم تعيينه من قبل البطريك Zaki Kan حاكماً على Sohar ، و Burka . وقد قام Kan zaki بتعيين ثلاثة حكام في Maskat ، وضـع اثنين منهم على القلعـتـين والثـالث على المدينة نفسها، ثم قفل راجعاً مع اسطوله إلى ايران .

وقد ملأ الانتصار الذي حققه هذا القائد في عمان، ملأ نفسه بالزهو، وأحس بعد رجوعه الى ايران بالرغبة في ان يستقل بحكم شيراز . وقد أثار نبأ استقلاله قلقاً كبيراً في نفس Schah Nadir ، الذي كان يقود جيشه في عمليات ضد الاتراك، وكان في ذلك الحين مشغولاً بمحاصرة مدينة Musul. وكان Khan Zaki محبوباً لدى سكان المنطقة الجنوبية من ايران . فـقـد كـان مـشـهـوراً بقـدرته وحنكته، ولم يكن يتولى قيادة جزء كبير من المملكة فحسب، بل وكان أيضـاً يتولى قيادة الاسطول في بدايته . فرفـع الحصـار عن مدينة Musul وسـار على رأس أفـضل جزء من قواته بسرعة خارقة نحو Schiras . ولـم يـكـد Khan Zaki يصـدق ان الشـاه قـد تمكن من الوصول اليه بهذه السرعة ولم تكن مدينة Schiras في ذلك الحين مدينة مسورة، الا ان بيوتها كانت متلاصقة بصورة لا يستطيع معها أحـد أن يدخل المدينة إلاّ عبـر أبوابها . وقد دافع Khan Zaki عن الابواب بضعة أيام، ولكن رجاله خذلوه وفتحوا احد ابواب المدينة امام قوات الشاه . وبالكاد استطاع Khan Zaki مع عدد قليل من اصدقائه ان يفروا على ظهور احصنتهم من الجانب الآخر للمدينة . وأثناء الطريق تنكر له أقرب أصدقائه وأخلص خدمه، وتخلوا عنه . فـسـار بمفـرده واخـتـبـأ لدى حـمّار، وكـان يسكن في كـهـف باحـد الجبال. ومـا لبث ذلك الحـمّار أن سلمه للشاه . وقد عومل سكان Schiras جميعهم كمتمردين، ودمرت مدينتهم الجميلة على يد سيد بلادهم، تدميراً كاملاً . ولم تطل مـحـاكمـة Khan Zaki ، وتم قـطـع عـضـوه التناسلي وإعـدام ابنائه، الذين كـانوا لا يزالون شـبـابا صـغـارا، امام عينيه، كام أغتصبت امامه زوجته الحبيبة من قبل جندي عـادي . الا ان احـد اعيـان التـجـار الشـيـرازيـين قد اكد ان

عملية الاغتصاب هذه ليست صحيحة . وقد عين Khan Zaki فيما بعد، من قبل الشاه، حاكما على منطقة صغيرة نائية . وكان والد هذا القائد الفارسي المشهور قد عمل رئيساً للمشرفين على قنوات الري في Fars ، كما كان جده خبازاً في مدينة Schiras .

وقد استغل Achmed ben Saiid غياب Zaki Khan وامتنع عن دفع اي اموال للضباط الفرس في Maskat ، الذين اخذت اعداد جنودهم تتناقص، كلما قلت النقود بأيديهم . وكان Achmed يقيم في هذا الوقت في Burka . واما مناطق عمان الاخرى، التي كانت تحكم من قبل الامامين السابقين، فقد كانت موزعة بين ben Belarab Hamiar ، وبين شيخ منطقة Ser واسمه Mattar ، وبين واحد من اسرة Sultan ben Murscheed ، كان يقيم في Grank او ربما Rank.

وقد تمكن Achmed ben Saiid من كسب ثقة حكام Maskat الفرس، وطلب من ثلاثتهم القدوم اليه في Burka ، ليبحثوا معه الطريقة المناسبة للحصول على المال فاستجابوا له وتوجهوا تحت حراسة مئة وخمسين رجلاً من جنودهم، حاملين معهم خيامهم الفارسية حتى يستطيعوا ان يتباحثوا مع العرب في العراء . ونظراً لما لمسوه من اخلاص هذا الحاكم العربي، ولعدم شكهم في استقامته، قرروا ان يتناولوا طعامهم معه في قلعته، ثم يعقدوا معه بعد ذلك محادثاتهم تحت الخيام . وأثناء الطعام استأذن ben Achmed Saiid بمغادرة الفرقة لأمر هام وأغلق الابواب خلفه واستدعى جنوده، فاقتحموا الفرقة وقد اشعلوا فتائل بنادقهم وجردوا الفرس من اسلحتهم . وكان المئة والخمسون جندياً، المرافقون للحكام الثلاثة، قد تفرقوا في أحياء المدينة، فما سهل عملية اعتقالهم . وتم بعد ذلك إبلاغ الجنود الفرس الذين كانوا في Maskat وفي القلعتين بأن من استسلم منهم طواعية سوف يمنح قدراً من المال . وأما من رفض الاستسلام فسوف يلقى القبض عليه ويصبح عبداً . وقد استجابوا جميعهم لاغراء المال واستسلموا طواعية . ووقع Achmed ben Saiid عقوبة الموت على عدد قليل منهم . وأما الباقون فقد أطلق سراحهم وأعاد بعضهم الى ايران . وبهذه الطريقة تمكن هذا العربي ان يصبح سيد الساحل كله من Maskat الى Sohar . وكان الحظ يسير في ركابه حتى الان . ثم بدأت نفسه تتوق الى ان يصبح إماماً، رغم ان Belarab ben Hamiar كان قد أعلن نفسه إماماً . ولهذا الغرض عقد Achmed صداقة مع كبير القضاة، الذي تماثل مكانته مكانة المفتي في المدن التركية . وذات يوم في اجتماع حاشد القى كبير القضاة على الحاضرين السؤال التالي :الا يستحق محرر الوطن من نير الاجنبي ان يصبح حاكم البلاد ؟ وكان الجواب بطبيعة الحال لصالح القائد العربي . والقى القاضي على اثر ذلك كلمة أشاد فيها بفضائل وشجاعة Ahmed ben Saiid وخلع عليه لقب إمام عمان . ثم تقدم وقبل يده وحذى حذوه الحاضرون جميعاً وسرعان ما قرعت الطبول في المدينة وانطلق المنادون في الشوارع يعلنون : ان Achmed ben Saiid ben Mohammed ESSaiidi ، الذي حرر وطنه من نير الاحتلال الفارسي ... الخ، قد اصبح إماماً وان على الجميع الاعتراف بامامته .

وكان هذا الامام قد ولد في مدينة Adem ادم في منطقة Semed وكان قد مضى عليه في الحكم عام ١٧٦٥م [١] ستة عشر عاماً، شعر رعاياه خلالها بكامل الرضاء . وكان اولاده الثلاثة الكبار يدعون Sahran , Saiid , Halal هلال وسعيد وزهران [٢] . وما ان بلغت انباء تنصيب Achmed ben Saiid إماماً سمع Belarab ben Hamiar حتى زحف بقواته باتجاه منافسه هذا . ولم يكن Ahmad مهيأً لمواجهة عدوه المتفوق، فلجأ الى حصى Afi وجمع فيه كل اشياءه الثمينة . وطوق Belarab الحصن بجنوده البالغ عددهم اربعة الى خمسة الاف رجل . وماكان بمقدور الامام الجديد الا ان يستسلم لو لم يتمكن من الفرار ثم من جمع جيش قليل العدد حوله. لقد غادر الحصن بصحبة اثنان من خدمه مرتدين ثلاثتهم اسمال فقراء العرب، الذين يتجولون بحثاً عن حشايش لجمالهم، واتجه الى Sohar ، التي تبعد مسافة يوم واحد عن الحصن، وكان قد استطاع ان يكسب حب رعيته فيها عندما كان من قبل حاكماً عليها . لهذا فلم يجد صعوبة في حشد عدة مئات منهم، زحف بهم نحو عدوه . وكان معسكر Belarab يقع بين جبال مرتفعة بالقرب من

(١) وهو العام الذي زار فيه نيبور مدينة مسقط .

(٢) هكذا كتب نيبور الأسماء الثلاثة بالاحرف اللاتينية وبالاحرف العربية .

Afi . وقد اعطى Achmed جنوده شرائط ذات لون معين ليربطوها حول رؤوسهم فيستطيع بذلك أن يميز أصدقاءه من أعدائه . ثم وزعهم مجموعات صغيرة على جميع مداخل الجبال، واعطى لكل مجموعة منهم بوقاً عربياً لينفخوا فيها جميعها في آن واحد بمجرد تلقيهم الاشارة من المجموعة الرئيسية . وبعد هذه الاستعدادات اعطى ابن الامام الجديد الاشارة عند انبلاج الصباح، فتصاعد الضجيج من جميع الجهات وسرى الاضطراب في معسكر Belarab ، عندما ادركوا ان جميع المنافذ من حولهم قد احتلت، وظنوا ان عدوهم من الكثرة بقدر ما صدر عنه من ضجيج . وتحرك Belarab مع قواته باتجاه الموقع الذي تمركز فيه ابن الامام الجديد، وسرعان ما تمكن ابن الامام من اصابته بطلق ناري فارداه قتيلاً وهزّ رأسه، حسب العادة العربية، وأخذه الى والده . وقد تشتت جنود الامام Belarab واصبح الامام Achmed ben Saiid شيئاً فشيئاً سيد البلاد بكاملها . ومنذ ذلك الحين حاول ابن Sultan ben Mursched عدة مرات تنصيب نفسه إماماً، ولكنه لم يفلح أبداً في تحقيق هدفه. وأخيراً تخلى له الامام ولاسرته عن مدينة Nahhel .

ويعيش الان Belarab ben Sultan ، وهو اخو الامام السابق Seif ben Sultan ، وكذا ابناء Seif ben Sultan وعدد من افراد عائلته، يعيش جميعهم كاشخاص عاديين، في منطقة الامام Achmed ، ويتمتعون بدخول عالية الى حد ان Belarab يستطيع من دخله ان ينفق على ثلاث مئة إلى أربع مئة عبد . وقد تزوج الامام إحدى بنات Sief ben Sultan ، واستطاع ابناؤه وبناته ان يوطدوا مكانة الاسرة من خلال التزاوج. الى درجة ان الاسرة اصبحت ترتبط بعلاقات قرابة مع كل الاسر الكبيرة في البلاد . ولذا فانه ليس من المحتمل ان تفقد هذه الاسرة السلطة على المدى القريب . وخاصة ان الرعية يشعرون بالرضاء تحت حكمها . في حين كان العبيد والعسكر في عهد الامام Sief ben Sultan هم اكبر اللصوص وقطاع الطرق . وكان غير المسلمين، الذين استقروا في Maskat ، او الذين يأتون لمجرد تبادل التجارة، يخشون باستمرار ان يلحق بهم الأذى من قبل هؤلاء اللصوص . اما الآن فالامر مختلف تماماً، ولا يكاد المرء يسمع في Maskat عن أي حادثة سرقة، على الرغم من ان بضائع التجار تبقى طوال الليل متروكة في الشوارع، وكثير من السكان لا يغلقون حتى بيوتهم . وإذا نشبت خصومات فان السلطات لا تضع إعتباراً لمكانة اطراف الخصام ولا لأديانهم . ويبلغ عدد البينيان (الهنود) في Maskat حوالي الف ومئتي نسمة . ويسمح لهم بالعيش وفقاً لقوانينهم الخاصة وبحرق موتاهم وبالاحتفاظ في بيوتهم بأوثانهم دون مواربة ويجلب نسائهم من الهند بل وأكثر من ذلك فان السلطات لا تعير اهتماماً للأمر، اذا ما شوهد أحد الهنود لدى أمرأة داعرة من نساء المسلمين . الا اذا تطور الامر بصورة خطيرة، فإن المذنب عند ذلك يلقى عقابه بنفس الطريقة المتبعة في الدول الأخرى .

أما بالنسبة لايرادات الامام، فلا استطيع أن أقول اكثر مما يلي:

يدفع الاوربيون ضريبة على بضائعهم مقدارها ٥ ٪ . ويدفع المسلمون ٦،٥ ٪ . ويدفع الهنود واليهود ٩ ٪ . وهذه الضرائب الجمركية في Maskat تشكل دخلاً سنوياً للامام بالروبية ماقيمته بالريال الامبراطوري [1] ستة وستين الف وست مئة وستة وستين ريالاً وثلثي الريال (٢/٣ ٦٦٦٦٦) . كما يحصل الامام على ٦ ٪ من محصول البلح عيناً . والامام نفسه تاجر كبير فعنده اربع سفن حربية، تحمل اليه في أوقات السلم سنوياً جملة من العبيد وأسنان الفيلة وغيرها من السلع الافريقية من Kiloa و Sinsjibar . وعنده اضافة الى ذلك ثمان سفن صغيرة أخرى تتولى حماية السواحل ، ولكنها تقوم بمهمتها في مراقبة السواحل بصورة سيئة، الى درجة ان القراصنة يتمكنون احياناً من الاقتراب الى مسافة قريبة من ميناء Maskat نفسه . ومع ان العرب في عمان يتهيبون المعارك البحرية، الا انهم بالتأكيد أفضل بحارة في الجزيرة العربية كلها . ولديهم موانيء كثيرة وممتازة، كما يمتلكون سفناً صغيرة كثيرة، ترتاد جميع الموانيء الواقعة بين مينائي جدة والبصرة . فميناء البصرة وحده يستقبل من سفنهم الصغيرة هذه ، المسماه Trankis أو Trada ، حوالي خمسين سفينة سنوياً . وأشرعة هذه السفن ليست مصنوعة من الحصير، كما هو الحال بالنسبة للسفن اليمنية، بل من القماش، تماماً كالسفن الاوروبية . وتعتبر السفينة العمانية عريضة بالنسبة لطولها، وهي منخفضة من الأمام ومرتفعة جداً من

(١) هو ريال ماريا تيريزا، الذي كان استعماله شائعاً في اليمن في ذلك الحين وقد استمر يمثل العملة الرئيسية في اليمن حتى بداية الستينات من القرن العشرين .

الخلف . ويعمل المجداف بنفس الطريقة التي يعمل بها مجداف السفن المصنوعة في السويس . ويتم تثبيت الواح السفن، وخاصة السفن من نوع Trankis ببعضها دون استعمال المسامير . ومن بين العرب الذين يجلبون البن من اليمن الى الخليج الفارسى هناك عدد كبير جداً ينتمون الى عشيرتين تسميان Beni Seraf و Sur Ahl وهذه العشيرة الأخيرة كانت تعيش قديماً في الخليج الفارسي، وبسبب عدم الاستقرار والاضطراب الذي كان يسود مناطق جيرانها فيحد من نشاطها البحري الى حد كبير، فضلت العشيرة بكاملها الانتقال الى منطقة إمام عمان .

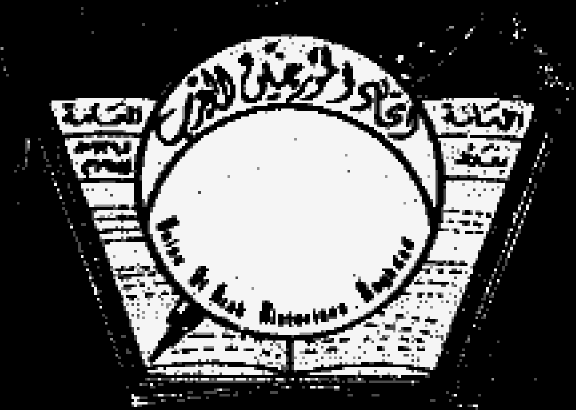
أما بالنسبة لقوات الإمام البرية فلم أستطيع الحصول على معلومات أكيدة . إلا ان الجزء الاكبر من جنوده يتكون من العبيد . وهم مسلحون بالبنادق ذات الفتيل وبالجنابي (١) ، التي يحرص جميع العرب على ربطها في خاصرتهم الى الامام، وبالسيوف المستقيمة والدروع الصغيرة، التي يعلقونها على أكتافهم . ويتقاضى الجندي شهرياً عشرين ريالاً محمدياً أو أربع ربيات .

وتمتد منطقة صير Ser من ساحل خور فكان Fakan Chor نحو الشمال حتى رأس مسندم Ras Mussendom ، وعلى الخليج الفارسي نحو الغرب حتى الجزيرة الصغيرة Scharedsje ويطلق العرب على هذه المنطقة إسم Ser ويقع فيها في مكان غير بعيد من الجزيرة المذكورة مقر الشيخ . اما الفرس فيسمونها Dsjulfar ، نسبة الى راس جلفار Ras Dsjulfar ، الذي توجد فيه قرية غير ذات شأن . وهكذا سمى الاوروبيون سكان هذه المنطقة عرب جلفار . وكان هؤلاء العرب الى سنوات قليلة مضت يعترفون بسلطة الإمام . ولكنهم الآن مستقلين ويشنون أحياناً الحرب على سيدهم السابق، ويقيمون علاقات طيبة مع المشايخ الصغار الآخرين، المستقلين عن حكم الامام وخاصة مع شيخ منطقة Dsjau ، الواقعة في الجهة الغربية من عمان .

وينتمي شيخ Ser الى قبيلة Hula واسمه Rached ben Mattar el chassemi . والى جانب الاراضي التي تحت يده من الجزيرة العربية يمتلك أيضاً جزءاً من جزيرة Kiscme ، كما يمتلك على البر الفارسي Kunk و Lundsje و Ras el Heti . وقوته البحرية في هذه المنطقة لا يستهان بها . وتقوم سفنه التجارية بنشاط تجاري مرموق، داخل الخليج وخارجه . ومعظم رعايا الإمام ينتمون الى الفرقة الاباضية، وأما رعايا شيخ Ser فهم من السنة، ومعظمهم من أتباع المذهب الحنبلي . وهكذا توجد في عمان فرقتان اسلاميتان .

(١) جمع جنبية .


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



JOURNAL OF ARAB HISTORIANS



Office of the general secretary

Iraq - Baghdad - P.O. Box 4075
Cable : MOARKHEEN Baghdad